

شرح ألفيّة ابن مالك

EXPLANATION OF IBN MALIK'S
POETIC MILLENARY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إرشادات الاستعمال

من مزايا ألفية ابن مالك، التي صنفت صاحبها إمام النحاة، أنها تقدم لكل جيل من رجال النحو الطامحين إلى تسهيل علم العربية ما يرضي ذوقهم وما يرتاح إليه ضميرهم. فلقد أخذ منها ابن عقيل ما أشبع شرحه من سماع نحوي، ونقّب فيها الأشموني ما زخرف شرحه من قياس صرفي، وفصل فيها مصطفى الغلابيني ما زين دروسه من ترتيب قواعدي، وأفاح فيها عباس حسن ما ملأ نحوه الوافي من تصويب لغوي. والمسيرة لم تنته بعد، لأن القرن الواحد والعشرين ليس إلا الأول من الألفي الثالث، وإذا كان «الكمبيوتر» يعد من رموز العلوم المتقدمة في هذه الأيام، فلا يعلم الإنسان ماذا ينتظره في الأجيال المقبلة سوى أن هذا النوع من الشعر الذي تغنى به ابن مالك له القدرة على التكيف مع كل الأزمان.

إن ألفية ابن مالك تسلك برنامجاً خاصاً في تسلسل مواد القواعد العربية يمكن إدراجها كما يلي:

١- الكلام. ٧- التوابع: نعت - توكيد - عطف - بدل.

٢- أنواع الاسم: المعرب والمبني - النكرة والمعرفة ... ٨- الجملة الندائية: النداء - الاختصاص ...

٣- الجملة الاسمية: الابتداء - النواسخ... ٩- الممنوع من الصرف - منتهى الجموع - العلم ...

٤- الجملة الفعلية: الفاعل - المفاعيل ... ١٠- إعراب الفعل: الجملة الشرطية - أدوات الشرط.

٥- الفضلة: المنصوبات - المجرورات. ١١- أحوال الاسم: تثنية، جمع، تصغير، نسبة.

٦- الشبيه بالفعل: المصدر - المشتقات. ١٢- أحكام مختلفة: إبدال - إعلال - إدغام.

هذا الكتاب وضع على هيكلته أربعة قيود تتناول تصميم كل صفحة من صفحاته:

أولاً: إبراز كل بيت أو بيتين في أعلى الصفحة، وتخصيص المساحة الباقية لبسط ما يتضمّنه هذا العنوان من معانٍ صرفية ونحوية.

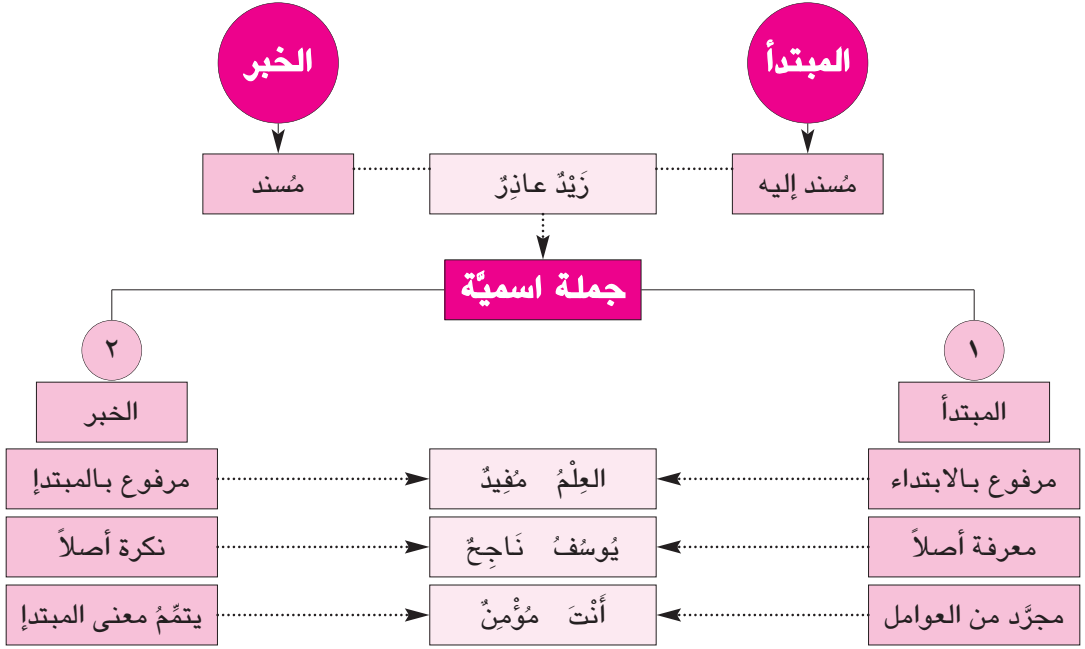
ثانياً: رسم جدول على الطريقة المنهجية، يهدف إلى تفسير بيت الشعر من دون الحاجة إلى وضع نصوص توضيحية أخرى.

ثالثاً: شرح البيت أو البيتين بنص مقتضب يستعين بالتبويب المرقم لإظهار التفاصيل، ويتناول ما تيسر من أحكام تتعلق بالموضوع بما فيها التي لم يذكرها ابن مالك.

رابعاً: اختيار الشواهد من القرآن الكريم الذي يقدم أمثلة غنية في مختلف فصول القواعد العربية ومواده، وعندما يتعدّد ذلك العودة إلى الشعر العربي ثم إلى النثر.

وفي هذا السِّياق تأتي كلُّ صفحةٍ من صفحاتِ الكتابِ كوحدةٍ تعليميةٍ مستقلةٍ تتابعُ ما وردَ مِنْ قَبْلُ وتمهِّدُ لِمَا يندرجُ مِنْ بَعْدُ. ولذلكَ يمكنُ تقسيمُ الصُّفحاتِ المتتاليةِ إلى ثلاثِ فئاتٍ:
 ١- الصَّفحةُ الَّتِي تحتوي على بيتِ شعرٍ واحدٍ:

١١٣ مُبْتَدَأٌ: زَيْدٌ، وَ: عَاذِرٌ، خَبْرٌ إِنَّ قُلْتَ: زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ أَعْتَذَرَ



٢- الصَّفحةُ الَّتِي تحتوي على بيتين:

٤٨٦ مَقَارِنِي: أَلْ، أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا قَارَنَهَا ك: نِعَمَ عُقْبَى الْكُرْمَا

٤٨٧ وَيَزْفَعَانِ مُضْمَرًا يُفَسِّرُهُ مُمَيِّزٌ ك: نِعَمَ قَوْمًا مَعَشَرُهُ

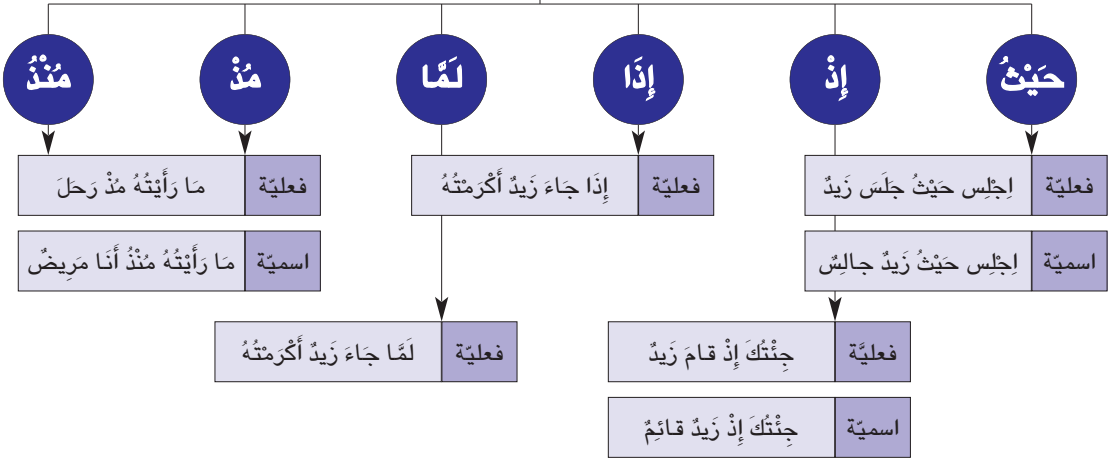
فاعل أفعال المدح والذم

ضمير مستتر	مقرون بـ: أَلْ
٤ مفسر بنكرة على التمييز	١ معرّف بـ: أَلْ
٥ مفسر بكلمة: ما	٢ مضاف لمعرّف بـ: أَلْ
٦ مفسر بالموصول: الذي	٣ مضاف لمضاف لمعرّف
نِعَمَ قَوْمًا مَعَشَرُهُ	نِعَمَ الرَّجُلِ زَيْدٌ
بِنَسِّ مَا يَقُولُ الْأَحْمَقُ	بِنَسِّ رَجُلِ الْحَرْبِ خَالِدٌ
نِعَمَ الَّذِي يَصُونُ لِسَانَهُ	نِعَمَ قَارِئِ كِتَابِ الْأَدَبِ

٣٩٩ وَالرَّمُوا إِضَافَةً إِلَى الْجَمَلِ: حَيْثُ وَإِذْ، وَإِنْ يُنَوَّنُ يُحْتَمَلُ

٤٠٠ إِفْرَادُ: إِذْ، ...

المضاف جملة



ترتيباتٌ مختلفةٌ

- ١- تبدأ القصيدة بسبعة أبياتٍ جُمعت في الصَّفحة الأولى تحت عنوان: مقدِّمة الألفية، وتنتهي بأربعة أبياتٍ جُمعت في الصَّفحة ٦٤٠ تحت عنوان: خاتمة الألفية.
- ٢- الرِّقْمُ الموجودُ مقابلَ بيتِ الشَّعرِ إلى اليمينِ في أعلى الصَّفحة يدلُّ على تسلسلِ الأبياتِ في القصيدة الَّتِي تتألفُ من ألفٍ وبيتين (١٠٠٢).
- ٣- الألوانُ المستعملةُ تدلُّ على فصولِ الكتابِ وتتغيَّرُ عندَ الانتقالِ من فصلٍ إلى فصلٍ، أمَّا الصَّفحةُ الواحدةُ فتحملُ لونًا واحدًا فقط.
- ٤- الجدولُ المرسومُ يقعُ تحتَ بيتِ الشَّعرِ مباشرةً ويحتوي أحيانًا على أمثلةٍ مأخوذةٍ من الحياةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وقد استعملتَ فيها أسماءُ العِلْمِ: زَيْد، خالد ... تمشُّيًا مع ابنِ عقيلِ والأشْمونِيِّ.
- ٥- النَّصُّ التَّفْسِيرِيُّ يتضمَّنُ غالبًا شواهدَ من القرآنِ الكريمِ ملحقةً دائمًا بالأرقامِ الَّتِي تدلُّ على موقعها في المصحف، وذلك كما يلي: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٢:٧)، أي سورة البقرة رقم ٧.
- ٦- بعضُ الصَّفحاتِ تظهرُ إعراباتٍ تطبيقِيَّةً لآيةٍ معيَّنة تتعلقُ بالمادَّةِ التَّعليمِيَّةِ. هذه الإعراباتُ تتناولُ الكلماتِ والجملِ بشكلٍ كاملٍ مع قليلٍ من الاختصارِ في الوصفِ الإعرابيِّ.
- ٧- تقعُ العناوينُ في أسفلِ الصَّفحةِ ضمنَ مستطيلينِ باللونِ القاتمِ، فالمستطيلُ الأيمنُ يدلُّ على عنوانِ الفصلِ والمستطيلُ الأيسرُ يدلُّ على عنوانِ المادَّةِ.
- ٨- الرِّقْمُ الموجودُ بينَ العناوينِ يدلُّ على رقمِ الصَّفحةِ.

٩- الفهارسُ في آخرِ الكتابِ على قسمين، قسمٌ يعيدُ الألفيَّةَ بكاملها كي يتسنى للقارئِ مراجعتها بدونِ توقُّفٍ، وقسمٌ يسلسلُ فصولَ الكتابِ ومواده.



قدَّمَ جمالُ الدِّينِ بنُ مالكٍ ألفتَهُ إلى عالمِهِ العربيِّ، بهذا المستوى من الرُّقيِّ والتَّمُدُنِ، في أواسطِ القرنِ الثَّالثِ عشرِ م - السَّابعِ هـ. وفي هذا التَّاريخِ كانَ أوَّلُ النُّحاةِ الفرنسيِّينَ «فُوجِلاه»، لا يزالُ مجهولاً لأنَّهُ وُلِدَ بعدَ ابنِ مالكٍ بمُدَّةِ ٣٦٥ سنةٍ، وكانَ الفرنسيُّونَ يتكلَّمونَ لغَةً خشنَةً غيرَ لغتهمِ الحاليَّة. أمَّا في انكلترا فكانَ أوَّلُ الشُّعراءِ «شيكسبير»، لا يزالُ أيضاً مجهولاً لأنَّهُ لمَ يبصرِ النُّورَ إلَّا بعدَ ٣٠٠ سنةٍ، وكانَ البريطانيُّونَ كذلكَ يتكلَّمونَ لغَةً ثَقِيلَةً غيرَ التي يتكلَّمونها حالياً.

فما هو سرُّ استمراريَّةِ هذهِ القصيدةِ الشُّعريَّةِ التي كانَ التَّلَامذَةُ يحفظونها غيباً في صفوفِ اللُّغةِ العربيَّةِ قبلَ ظهورِ المساعداتِ البصريَّةِ والكمبيوتر. وبماذا تميَّزَ ابنُ مالكٍ عنَ أسلافِهِ كبارِ النُّحاةِ الخليلِ وسيبويه، وعنَ أخلافِهِ ابنِ هشامٍ والشُّيوطيِّ حتَّى يقدِّمَ عملُهُ للأجيالِ الجديدةِ اختياراتٍ حديثةً لمَ تكنَ موجودةً عندَ غيرهِ وأفكاراً مبتكرةً لمَ تكنَ واردةً في السَّابقِ.

قدَّ يكونُ الجوابُ على ذلكَ في المنهجيةِ التي سلكها ابنُ مالكٍ عندَ انشغاله بالألفيَّةِ والتي تدلُّ على عبقريةِ الفريدة. هذهِ المنهجيةُ لمَ تكتفِ بالقريحةِ والإلهامِ بلْ كانتَ تستندُ إلى إحياءِ المسؤوليَّاتِ الهامَّةِ التي تُساعدُ المرءَ على إنجازِ أعمالٍ مفيدة، وهي: التَّصميم، التَّنظيم، الإدارة، التَّنسيق، والتَّدقيق.

١- التَّصميمُ، تمَّ في إطارِ النُّخطيطِ للقصيدةِ الشُّعريَّةِ قبلَ ولادتها والتَّحضيرِ لمختلفِ أجزاءها معَ الأحجامِ اللَّازمةِ لكلِّ جزءٍ منها.

٢- التَّنظيمُ، ظهرَ في القدرةِ على مواجهةِ كلِّ حالةٍ من حالاتِ الصُّرفِ والنَّحوِ وعلى معالجتها. الفصلُ تلوَ الفصلِ - بروحٍ واحدةٍ تحافظُ على المستوى المطلوبِ.

٣- الإدارةُ، تناولتِ الشُّروطَ الماديَّةِ التي رافقتَ كتابةَ الألفيَّةِ والتي سمحتَ للمؤلِّفِ بتنفيذها من أوَّلها إلى آخرها محققاً بذلكَ الغايةَ المنشودة.

٤- التَّنسيقُ، جرى خطوةً خطوةً في سبيلِ ربطِ الفصولِ بينَ بعضها البعض، والتَّمهيدِ بعدَ كلِّ مادَّةٍ إلى المباشرةِ بالمادَّةِ التَّاليةِ.

٥- التَّدقيقُ، فرضَ مراجعةً عامَّةً ومفصَّلةً لمختلفِ أجزاءِ القصيدةِ معَ التَّأكُّدِ من صحَّةِ الأحكامِ المطروحةِ ومن تصحيحِ الأخطاءِ المرتقبةِ.

تلكُم هي المسؤوليَّاتُ المتفاعلةُ التي مارسها ابنُ مالكٍ لإنشاءِ قصيدتهِ الخالدة، هذهِ المسؤوليَّاتُ تشكَّلُ اليومَ في علمِ المنهجيةِ الحديثةِ قواعدَ النُّجاحِ للمؤسَّساتِ التي تطمحُ إلى تحقيقِ أهدافٍ كبيرة.

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك

- وُلِدَ في مدينة جِيَان في الأندلس، شرقي قرطبة بين (٥٩٨ هـ - ١٢٢٠ م) و (٦٠١ هـ - ١٢٢٣ م)
- حفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الدينية واللغوية في بلده عن أبي المظفر ثابت بن حيان - أو خيار - الكلاعي، وعن أبي علي السلوبين.
- سافر إلى المشرق بين (٦٢٥ هـ - ١٢٤٧ م) و (٦٣٠ هـ - ١٢٥٢ م) فذهب إلى مصر، ثم توجه إلى الحجاز.
- انتقل بعد الحجاز إلى حلب لتدريس النحو فيها. لازم في حلب حلقة ابن يعيش النحوي وجالس تلميذه ابن عمرون، وأخذ عن ابن الحاجب.
- ذهب إلى حماة وانتقل منها إلى دمشق ودرس اللغة والقراءات فيها. ترك في دمشق المذهب المالكي، وهو غالباً مذهب الأندلسيين، ودخل مذهب الشافعي. سمع من السخاوي علي بن محمد، وقرأ على أبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر.
- استقر في دمشق وتولى مشيخة العادلية الكبرى.
- ذهب مذاهب البصريين في مسألة: نون المضارع المتصلة بياء المتكلم... واختار رأي سيبويه في مسألة: عسيت أن تفعل... ورأى مثل يونس في مسألة: قام إماماً زيداً وإماماً عثرو... وأخذ من مذهب المبرد في دخول لام الابتداء على الخبر المقدم... وأكثر من آراء الأخفش في باب: كان، وأحواتها وفي زيادة: من، الجارة.
- اختار رأي الكوفيين في كثير من المسائل التي انفردوا بها، مثل الاسم المرفوع بعد: مذٌ ومُنذٌ... وذهب مع الزجاج في وضع المفرد والمثنى والجمع موضع الآخر... وتابع الكسائي في تقديم التمييز على عامله... وأخذ من الفراء رأيه في: دام، غير المتصرفة.
- وله آراء كثيرة ينفرد بها حول علامات الإعراب، واسم الموصول: اللذان، وتثنية الجمع، وإعراب: إيأه، وخصائص الجملة الحالية... وذهب إلى أن رفع المضارع بعد: لم، الجازمة لغة وليس ضرورة... وهو دائماً يذكر الشأء ولا يقيس عليه كما يصنع الكوفيون، ولا يعمد إلى تأويله كما يصنع البصريون كثيراً. وكان رائده السماع ولا يدلي بحكم دون سماع يسنده.
- قال عنه الجزري: «هو إمام زمانه في العربية». وقال عنه آخرون: «أما النحو والتصريف فكان فيه بحرًا لا يجازى وحبزًا لا يبارى، فكان إمام وقته، والأستاذ المقدم، وصار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف. وكان واحد العصر في علم اللسان».
- توفي في دمشق في ١٢ شعبان سنة (٦٧٢ هـ - ١٢٩٤ م)، وصلى عليه بالجامع الأموي بدمشق، ودُفن بسفح جبل قاسيون.

مؤلفات ابن مالك

المؤلفات المطبوعة

المؤلفات المخطوطة

١- الإعلام بمثلث الكلام

٢- تحفة المودود في المقصور والممدود

٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد

٤- الخلاصة، المشهورة بالألفية

٥- شرح تحفة المودود في المقصور والممدود

٦- شرح عمدة الحافظ وعدة الألفاظ

٧- شرح الكافية الشافعية

٨- شرح لامية الأفعال

٩- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع

الصحيح

١٠- عمدة الحافظ وعدة الألفاظ

١١- الكافية الشافعية

١٢- لامية الأفعال

١- أجوبة على أسئلة جمال الدين اليميني في النحو

٢- أرجوزة في الخط

٣- أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد

٤- إكمال الإعلام في تثليث الكلام

٥- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة

٦- إيجاز التعريف في علم التصريف

٧- بيان ما فيه لغات ثلاث وأكثر

٨- تحفة الإحضا في الفرق بين الضاء والطاء

٩- تنبيهات ابن مالك

١٠- ثلاثيات الأفعال

١١- ذكر معاني أبنية الأسماء عند الزمخشري

١٢- سبك المنظوم وفك المختوم

١٤- شرح الاعتضاد في الفرق بين الضاء والطاء

١٥- شرح التسهيل

١٣- شرح التصريف المأخوذ من الكافية

١٦- العروض

١٧- القصيدة الدالية المالكية في القراءات السبع

١٨- قصيدة في الأسماء المؤنثة

١٩- نظم الكافية في اللغة

٢٠- وفاق الاستعمال في الإعجام والإهمال

مصادر ترجمة ابن مالك

- الأعلام - خير الدّين الزّركليّ
- البداية والنّهاية - ابن كثير
- بغية الوعاة - السيوطيّ
- البلغة في تاريخ أئمّة اللّغة - الفيروزآبادي
- تاريخ الأدب العربيّ - كارل بروكلمان
- حاشية ابن عقيل - الخضريّ
- روضات الجنّات - الخوانساريّ
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبليّ
- طبقات الشّافعيّة - الإسنويّ
- طبقات الشّافعيّة الكبرى - السّبكيّ
- طبقات النّحاة واللّغويين - ابن قاضي شهبه
- العبر في خبر من غبر - الدّهبيّ
- غاية النّهاية في طبقات القراء - ابن الجزريّ
- فوات الوفيات - ابن شاکر الكتبيّ
- المختصر في أخبار البشر - أبو الفداء
- مرآة الجنان - اليافعيّ
- معجم المؤلّفين - عمر رضی كحّالة
- معجم المطبوعات العربيّة المعربة - يوسف اليان سرکيس
- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغريّ برديّ
- نفح الطّيب في غصّ الأندلس الرطيب - المقرئ
- هداية السّالك إلى ترجمة ابن مالك - ابن طولون
- الوافي بالوفيات - الصّفديّ